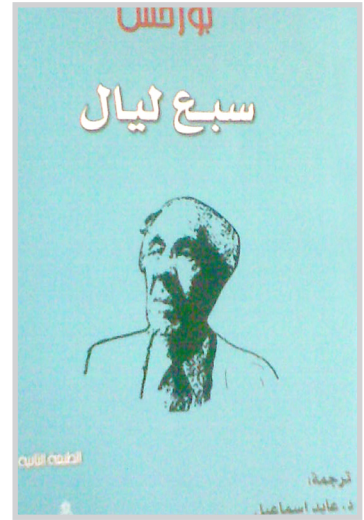


تتوارد الأحلام والمصائر: بين بورخس وأبي العلاء الهمداني

عبد الكريم يحيى الزبياري



يقول بورخس (بالطالما تحبَّلت الفردوس كنوع من المكتبة، بينما يُعكَّر الآخرون بحديقة أو قصر) بورخس- سبع ليال- ترجمة د. عابد إسماعيل- دار البناييع- ٢٠٠٩- دمشق- ص ١٤٤ قال ابن الجوزي في ترجمة الحافظ أبي العلاء الهمداني روتوفي ليلة الخميس عاشر جمادى الآخرة من هذه السنة- يقصد سنة ٥٦٩ هـ- وقد جاوز الثمانين بارية مدينة جميع جدرانها من الكتب وحوله كتب لا تحد وهو مشغل بمطالعتها فقليل له ما هذه الكتب قال سألت له أن يشغلني بما كنت اشتغل به في الدنيا فأعطاني(ابن الفرج بن الجوزي- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم- دار صادر- بيروت- ج ١- ص ٢٤٨، يقرأون ولا يقرأ، يصنعون وستور، يفكرون ويقلد، قصروا التناوير في السبعينات، فقصروا أكثر منهم، ولقد نام في موضحة اللابس وقصات الشعر، احتلوا مرة في الأسبوع، في عطة نهاية الأسبوع، ومرة في السنة سفرة سياحية وإجازة صيفية، فاحتلنا طوال العام: حفلات وطرب وكليات، تنفق عليها ملايين الدولارات سنوياً، وهكذا تواردت وتتوارد الأحلام والمصائر بين الشرق والغرب.

وفي فضل الكتاب يقول الجاحظ في الرسالة السابعة من رسائله والمعنونة إلى عبد الله أحمد بن أبي داود والكتاب قد يفضل صاحبه، ويرجح على واضعه بأمر: منها أنه يوجد مع كل زمان على تفاوت الإعصار، وبعد ما بين الأمصار. وذلك أمر يستحيل في واضع الكتاب، والمنازع بالمسألة والجواب. وقد يذهب العالم وتبقى كتبه، ويُغنى المعقب ويبقى أثره. ولولا ما رسمت لنا الأوائل في كتبها، وخلصت من عجب حكمها، وودنت من أنواع سيرها؛ حتى شاهدنا بها ما غاب عنا، وفتحنا بها المستغلق علينا، فجمعنا إلى قليلنا كثيرهم، وأرخصنا ما لم تكن ندرته إلا بهم لقد حسن حطنا في الحكمة، وانقطع سببنا من المعرفة، وقصرت الهمة، وضعفت النية، فاعتقم الرأي وامتد الخواطر، ونبا العقل). نحن كنا داخل التيه، ولا زلنا، حيث كل شيء ليس له معنى كما حدث لأليس في



بورخس

الغريبة، وعلى أبواب الساسة، يستجدون رجال الشرطة والحرس، ينتظرون أن يدخل، وأحدهم يقول للآخر: انكرني عند الوالي، هؤلاء الذين يرون الحداثة التحلل من الأخلاق والمبادئ، ويقول الروائي الفرنسي والذي عمل في الهيئات الدبلوماسية ستاندال(أن الحروب الصليبية هي التي جعلت أوروبا تختلط بشعوب الشرق الأوسط فانتبهوا إلى أهمية الأخلاق وعرفوا أنهم برابرة)، وكانوا يحلمون بحضارة أفضل، فأخذوا الصدق وحب العلوم وشغفوا بالقراءة، وكان الشرق قد بدأ رحلته نحو الانحلال الخلقي والإباحية، وبعد قرون طويلة، عندما كان يحكمهم من ليس منهم، صار أحدهم مواطن من الدرجة الثانية، ليس لديه وقت للتفكير والتأمل ولا للقراءة، لا يفكر إلا في رغبة الخبز، وعادت الحملات الصليبية، فرحب بها الجياع والفقراء، فمحنونا الملاهي الليلية وجب المال والنقود والتماسب، وأخذوا منأ القدوس والنخط والأيدي العاملة درويش(عند توارد المصائر: تتوارد الخواطر). كما حدث بين أحلام بورخس وأحلام التنوخي وأحلام أبي العلاء الهمداني، وغابت أحلام مستغامي، عن عالم الرواية، لتقدم للنساء ضامح في نبد عشق الرجال والاستسلام لهم في كتاب ٢٠٠٣ ذهب زميل صفاي ليخطب ابنة أحد الدعاثيين، فسأله(أخاف إذا وافقت، أن تحرم ابنتي من أن تخرج مع أصدقائها). وكانت في انشغالها بتأليف بجسدية أوروبية، وليست مثلك، فهل أنت حدائي مثلاً). وعادت الحروب الصليبية مرة أخرى وأجبروا ملايين الشباب على قضاء أوقاتهم كافة بين الفضائيات والانترنت، وسرقوا أهم وأخطر ما لدينا وهو الوقت!! الوقت أقصر من الأضياع وأساوأ. بحسب طريقة استغلاله،

لوركا (والآن لا أنا/ ولا البيت بيتي)، وتحتة كتب درويش (توارد خواطر، أو توارد مصائر؟). وربما قصد محمود درويش(عند توارد المصائر: تتوارد الخواطر). كما حدث بين أحلام بورخس وأحلام التنوخي وأحلام أبي العلاء الهمداني، وغابت أحلام مستغامي، عن عالم الرواية، لتقدم للنساء ضامح في نبد عشق الرجال والاستسلام لهم في كتاب ٢٠٠٣ ذهب زميل صفاي ليخطب ابنة أحد الدعاثيين، فسأله(أخاف إذا وافقت، أن تحرم ابنتي من أن تخرج مع أصدقائها). وكانت في انشغالها بتأليف بجسدية أوروبية، وليست مثلك، فهل أنت حدائي مثلاً). وعادت الحروب الصليبية مرة أخرى وأجبروا ملايين الشباب على قضاء أوقاتهم كافة بين الفضائيات والانترنت، وسرقوا أهم وأخطر ما لدينا وهو الوقت!! الوقت أقصر من الأضياع وأساوأ. بحسب طريقة استغلاله،

الفيلسوف الأمريكي ريتشارد رورتي في جديد الثقافة الأجنبية

دوريات

بغداد / كاظم الجماسي



في بادرة لافتة، أصدرت دار الشؤون الثقافية مؤخرا العدد الرابع من فصليتها (الثقافة الأجنبية) مختتمه به عام ٢٠٠٩، وقد جاء العدد الذي بلغ عدد صفحاته (٢١٦) من القطع (ربيع بطال)، وجبة دسمة تضمنت تنوعا كبيرا في صنوف الفكر والإبداع العالميين ومن شتى حقول المعرفة ونحوه بالمعنى والرياسة، وتصدرت العدد افتتاحية بقلم رئيس التحرير الشاعر والمترجم الزميل سهيل نجم نوه فيها بشخصية الفيلسوف الأمريكي (ريتشارد رورتي) الذي كان محور هذا العدد إذ تناولته دراسة بعنوان (النقد البراغماتي ومشكلة التعالي) من تقديم د. عباس حمزة جبر، تلاها حوار مع

رورتي أجراه سكوت ستوسيل، وترجمه مصطفى ناصر، ولرورتي نفسه تضمن المحور دراسة بعنوان (الفلسفة التحليلية والفلسفة التحولية) ترجمها عبدالله راضي حسين، اعقبها دراسة لكتاب رورتي الموسوم (عواقب برغماتية) بعنوان (ماذا حدث للفلسفة) ليجون ايرسون من ترجمة د. عمال التامري. في باب دراسات كانت الدراسة الأولى (العدالة والاعتراف في فكر ريكور) لانطوان كرايون ترجمها جودت جالي، ثم (الانسان واللغة) لهانس جورج غادامير، ترجمها عبد العلي الزمي، شعلان، (الاستعارة والمعنى) لوليم كري وترجمته د. صفاء عيسى حسن، و(لغة الاستطورة) لروبرت كريف من ترجمة زيد محمد سعيد، باب نصوص تضمن قصصا من الخيال العلمي للكاتبة الاميركي الشهير راي برابري ترجمها الفاضل العراقي المعروف ناظم مزهر، ثم (جرة سليمان) قصة للكاتبة الباكستاني سهيل

سعدى ترجمها سهيل نجم، اعقبها قصة الكاتبة الأرجنتينية خوليو كورتشار (السمندر) ترجمها الفاضل السبعيني العراقي المعروف عبد عون الروضان، باب مختبر انطوي على دراسة قيمة طويلة بعنوان (جذور الأصولية الاسلامية الفكرية) لاوليفيه روا ومن ترجمة فالح حسن فزع، وهي عبارة عن الفصل الاول من كتاب (نسب الاسلاموية) للمفكر الفرنسي المختص بالشؤون الاسلامية. اعقبها (التعددية الدينية من وجهة نظر غربية) وهي مقالة من كتاب (الاسلام والتعددية الدينية) لـ. لبيكتهاون ترجمها مختار الاسدي، وهي محاولة من الكاتب لحل الإشكالية التاريخية للتنوع الديني (بين الشخصيات الشعرية) للشاعر فرانك اورهار، سليل السوريين والمتدر عليهم في ذات الوقت مع أنموذج من تجربته الشعرية.

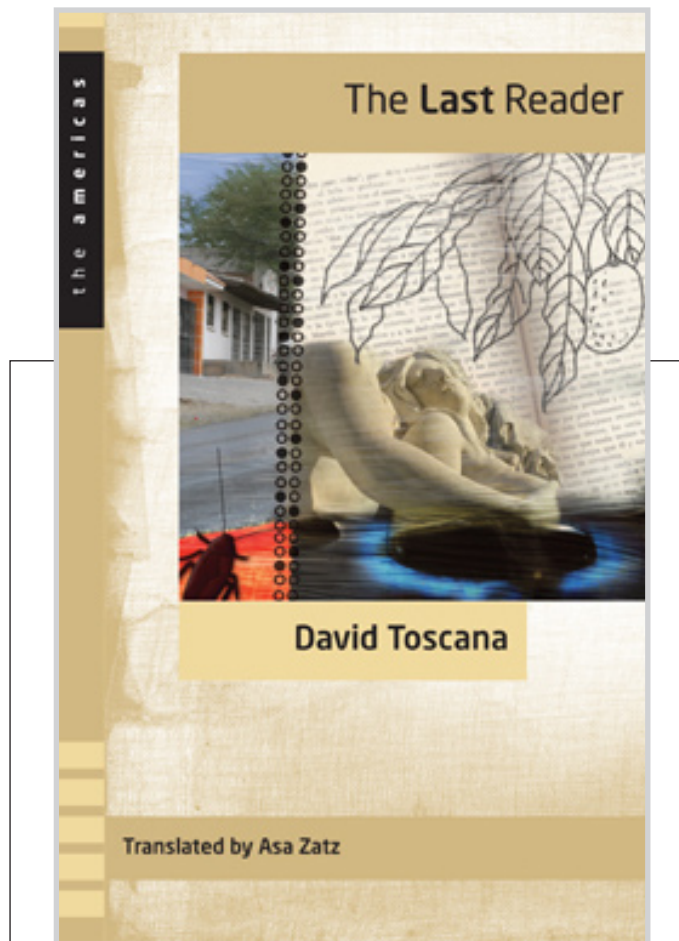
المخزوم كاظم سعد الدين، اعقبها (مابعد الحداثة والشعر التايلندي) وهي دراسة طويلة وقيمة لسوراج هونغلاروم ومن ترجمته د. هناء خليف غني. اما باب حوار فقد اشتمل على حوارين الاول مع الكاتبة والشاعرة مارغريت أنوود ترجمه الروائي المترجم العراقي المعروف د. علي عبد الامير صالح، اعقبه حوار مع الشاعر الكرواتي ميلوش جيورجفيتش مع اربع قصائد وقد حواره وترجمه له الشاعر سهيل نجم.

موت الواقع في رواية القارئ الأخير لديفيد توسكانا

مراجعات

امين المكتبة فيها يدعى لوتشيو وهو بطل غريب لهذه الرواية يتبع منطقته الخاص والغريب مرة حين يضع كتبه على الرفوف ومرة أخرى حين يتعامل

مع مختلف المواقف في الحياة الواقعية، وفي الحقيقة فهو يلجأ الى الروايات الموجودة على رفوف مكتبته لأجل الإلهام فلو أخذنا مثلا قضية جثة الفتاة



ترجمة: عمار كاظم محمد



رواية ديفيد توسكانا التي ترجمت الى اللغة الانكليزية لأول مرة والتي فازت بعدة جوائز تمثل صحراء سوداء لطبيعة دروتين حلنا في مدينة صغيرة في المكسيك، حيث تتمثل الأولى في أن السماء لم تطر فيها منذ عام كامل ولا احد يقرا الكتب فيها سوى أمين المكتبة.

التي وجدت لدى ابنه " ريجوس " هذه الفتاة الجميلة حتى في موتها فهي تملك قوة مؤثرة على هذا الشاب الذي عمل الرغم من براءته وكونه جنسي المخاوف فقد لجأ الى والده لكن الوالد لوشيو " يدلنا من أن يقدم نصيحة أبوية لأبنه يحيله الى رواية غامضة عنوانها " قراءة ستره الغبار " وهي قصة رجل يحاول إخفاء جريمته بأي ثمن ، لكن المحاولة تبوء الفشل الضحية طريقة لكي تثبت الاتهام عليه من العالم الآخر . وهنا يحاول ريجوس أن يقلد الخطة الموجودة في الرواية حيث يقوم بدفن جثة الفتاة تحت شجرة افوكاو . لكن ما حدث بعد ذلك هو قصة حب غريبة بين ريجوس والفتاة الميتة تزامنا مع لقاءات لوتشيو المبهمه مع والدته الفتاة الحزينة وهو مايرمز لدى توسكانا بالواقعية غير المفيدة على افتراض كونها عكس الواقعية السحرية التقليدية.

الفقراء ل أسلوب توسكانا مثل محللين نفسيين يذهبون بالاتجاه الخاطيء القراء يتلون بالااعتلال لكنهم مع ذلك يخشون بشكل غريب فسلوك الأب والابن مرفوضان بنفسى الطريقة التي يستهلك بها الصراصير الكتاب بطيء في احد زوايا القرعة الفكوك التي تحلل غلاف الكتاب ،طبقات الغبار، صورة المؤلف والمؤلفة . يدعو لوتشيو غرفة المهملات هذه التي تحتوي علي الكتاب ليس لها قيمة ب "الجحيم وفي الحقيقة فإن هذا المسير سيكون جيحيم ل "كتاب عظماء" يحتقرهم لكن لوتشيو ليس لديه صبر على أولئك الكتاب الجياشسي العاطفة والأذكىة أو المجددين أو انه بالأحرى يحب ويحتفظ بتلك الأعمال التي لها بعض التأثير أو لها علاقة بتجربته الخاصة وهذه الطريقة بديم لوتشيو تكريس توسكانا الى الواقع غير المفيدة. فهذا الأمر لا يفرض علينا القول بأن تلك الرواية واقعية بشكل خاص وفي الحقيقة بينما كانت الشرطة تتحرى عن تلك ابنتها المفقودة، كانت الشبهات تحوم حوله.

ريجوس يدخل في حالة فقدان للذاكرة وفي أثناء ذلك الوقت هو اصيل ما يدعى علاقة جنسية في جوهرها تتحول من خلال جذور الشجرة إلى ثمر الافوكاو وفي الحقيقة لقد كان الوقت ليلا حينما قام بدفنها وحينما ظل يتردد إلى الشجرة ويتحسس ثمر الافوكاو في الظلام حتى يجد انعم واحدة من هذه الثمار يبدأ بمطالعتها بينما تنمّر الشجرة وفرة مجنونة من الافوكاو أثناء الجفاف ريجوس كان يخاف من أن يتم كشفه والأكثر من هذا انه أصبح أكثر غيرة على الثمار كما لو كانت كل واحدة هي جزء من تلك الفتاة التي أصبحت بالموت ملكا له.

فيها تدخل في هذا الجزء من الرواية لكي تترك تسمية " بابيت " الشخصية الخيالية كما أوجدنا لوتشيو وريجوس مثلما تتنوش شخصية ابنتها الحقيقية كذلك وتبدو الأم غير مهتمة جدا بايجاد قاتل ابنتها. عند هذه النقطة نزل الحبكة في حفرة الأرنب بأسلوب أدبي مذهل ، حيث يتفسخ فهم لوتشيو للواقع بينما يدخل في عالم أحلامه الخاص فهو يعيش مرة أخرى موت زوجته المحبوبة ويعيد قصة جندي شهيد في معركة ادمول والذي مازالت رسائله الغرامية محفوظة كشيء مقدس في كنيسة المدينة. حينما يجيء المطر أخير الى هذه البلدة التي تعاني الجفاف، يتحول الغبار بنسدة الى طين ويفقده لوتشيو نهم يهاجم صبيا صغيرا يذكره ب " بوبي ماترسون " وهو شخصية قاتل آخر من شخصيات رواية بوليسيه حيث يتحدث اليه " انهض ، ايها السمين الساذج ، بسحبه ثم يركله بقدمه العارية ، يجب أن لاتفعل ذلك لفتاة صغيرة، فهو أقل بكثير حتى لأجل مكان استمنعت به منها يجب أن تكون مسا " ملكيزدك " في السجن فرجال الشرطة سوف يستمعون بتعذيب كل هذا النشم وحملات المرأة التي تحملها سيكون لديك سببا وجيها للصرخ وطلب المساعدة .يقوم بركله مرة أخرى ويخل الصبي السمين منظرحا دون أن يتلوى وهو ينظر الى لوتشيو برعب . ان اسلوب تيار الوعي هنا وقلة علامات التحنيط تمثل مؤشر اكلاما على طبيعة هذه الرواية، هذه التقنيات توضح لدى القاري نوعا من السلاسة والتكامل الذي يعيش فيه لوتشيو والشخصيات



ديفيد توسكانا

الأخرى، العنف والحب، الواقع والأسطورة، الوفرة والجفاف والحول والحياة، هذه الانقسامات تختلط وتتمازج لتخلق عالما متحركا ومفرطا بامكانياته الرائعة والمخيفة فمخولقات توسكانا التي تعيش في المكسيك منسبة من قبل المجتمع ومحاطة بجمال صحراوي عدائي وعلى بعد وجبة طعام من المجاعة فهل هناك أي عجب في كونهم يعودون الى خيالاتهم أو يمثلون احلامهم الأكثر ولعا لديهم فلو تشيو في نهاية الرواية وفي محاولة لتسكين الآلام الأم الحزينة ، يجلبها بالقرب من شجرة الافوكاو لكي تزور طفلتها ويقتبس من رواية موت بابيت قائلا " انظري الى ابنتك وشاهدي الشمس ، وانظري الى ابنتك وشاهدي الأرض ، الشمس من الرب ، والأرض هي الوطن وبابيت تنتمي لكليهما " ثم يقوم بمساعدة ابنة في ذبح عنزة كنوع من التضحية ، بعد ذلك يسرق رسائل الحب التي كتبها الجندي الشهيد من الكنيسة لأصلاح الأخطاء الطباعة فيها، كنوع من الرضا في أن الكلمة المكتوبة يمكن أن توضع في مكان ما بين المقدس وماهو موضوع بتبديل اسم مكتبته الفاشلة تكريما للفتاة الميتة مسميا ايها " مكتبة بابيت " لكن هل تعلم لوتشيو الفرق ما بين ماهو واقعي وماهو خيالي ؟ أن الرواية ظلت غامضة عند هذه النقطة لكنها في النهاية صنعت فرقا بالنسبة لنا فقد تركتنا مع صور حية من الواقع اللامع لدى توسكانا.

عن موقع كالفورنيا الأدبي